

أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها العملية في دراسة حوكمة المشاريع

إعداد الطالب: نافع عبدالله بن طالب

إشراف: د. عبد الرحيم نادر

الفصل الثاني 2026

1. المقدمة

يمثل البحث العلمي الأداة الأقوى لتطوير المجتمعات وحل المشكلات الإدارية المعقدة. ومع تزايد الاعتماد على نتائج الأبحاث في اتخاذ القرارات الاستراتيجية داخل المنظمات، برزت حاجة ماسة لضبط هذه الممارسة بقواعد صارمة. تعتبر أخلاقيات البحث العلمي الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها المعرفة الأكاديمية الصحيحة، وتُعرف بأنها مجموعة المبادئ والقيم والمعايير التي توجه الباحثين نحو الممارسة المنهجية السليمة وتجنب السلوكيات الخاطئة أثناء تنفيذ دراساتهم (عبيدات وآخرون، 2020).

تاريخياً، بدأت القواعد الأخلاقية في المجالات الطبية لحماية البشر، ثم امتدت لتشمل العلوم الاجتماعية والإدارية لحماية الكيانات، والمؤسسات، والبيانات. لا يقتصر دور الأخلاقيات اليوم على مجرد توثيق المصادر وتجنب السرقة العلمية، بل يمتد ليشمل جميع مراحل البحث بدءاً من اختيار المشكلة، وتصميم المنهجية، وجمع البيانات، وصولاً إلى تحليل النتائج ونشرها بشفافية تامة.

في تخصص إدارة المشاريع، يواجه الباحثون تحديات أخلاقية خاصة تتعلق بالوصول إلى بيانات مالية حساسة، وتقييم أداء إدارات عليا، وتحليل هياكل تنظيمية لشركات كبرى. يهدف هذا التقرير إلى تمكين الباحث من فهم المبادئ الأخلاقية وتحليل القضايا المرتبطة بها، مع التركيز على تطبيقها عملياً على مشروع دراسة أثر حوكمة المشاريع على الأداء المؤسسي في شركة الاتصالات السعودية (STC).

2. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

الالتزام بالأخلاقيات ليس خياراً تكميلياً، بل هو ضرورة حتمية لضمان بقاء البحث العلمي وفعاليته. تتلخص أهمية هذه الأخلاقيات في عدة نقاط جوهرية:

- **تعزيز موثوقية ومصداقية النتائج:** عندما يلتزم الباحث بالشفافية في عرض منهجية عمله وطرق جمع البيانات، يثق المجتمع العلمي والممارسون المهنيون في صحة الاستنتاجات. الأبحاث التي تفتقر للأخلاقيات تفقد قيمتها العلمية وتصبح توصياتها غير صالحة للتطبيق الميداني.
- **حماية حقوق المشاركين والمجتمع:** تضع الأخلاقيات حدوداً واضحة تمنع استغلال الأفراد أو المؤسسات التي تخضع للدراسة. تضمن هذه القواعد عدم تعرض أي طرف لأضرار نفسية، أو مهنية، أو قانونية نتيجة مشاركته في البحث.
- **دعم التعاون والشراكات:** تعتمد الأبحاث الإدارية الميدانية على تعاون الشركات الكبرى مع الباحثين. إذا غابت الثقة والأخلاقيات، ترفض هذه الشركات تقديم بياناتها أو السماح للباحثين بدراسة بيئة عملها. الالتزام بالسرية والموضوعية يشجع المؤسسات، مثل شركة الاتصالات السعودية، على فتح أبوابها ومشاركة تقاريرها لخدمة البحث الأكاديمي.
- **المساءلة وبناء السمعة الأكاديمية:** تحمي الأخلاقيات الباحث نفسه من المساءلة القانونية أو الطرد الأكاديمي. بناء سمعة علمية نظيفة يتطلب سنوات من الالتزام الصارم بقواعد النزاهة والتوثيق السليم.

3. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

يقوم البحث الأكاديمي الرصين في مجال الإدارة على مبادئ أساسية ثابتة لا تقبل التنازل أو المساومة، وتتمثل في الآتي:

- **الأمانة العلمية:** تعني نقل أفكار ونتائج الباحثين الآخرين بدقة متناهية دون تحريف، وتجنب ادعاء ملكية أفكار لم يبتكرها الباحث. تشمل الأمانة أيضاً عرض البيانات كما هي حتى لو كانت تخالف توقعات الباحث.
 - مثال توضيحي: كتابة المرجع الأصلي بدقة وفق نظام معتمد لكل نظرية، وتوضيح الأرقام المأخوذة من تقارير مالية دون محاولة تجميلها لإثبات نجاح المشروع.
- **النزاهة:** تتمثل في الوفاء بالوعود والاتفاقيات المبرمة مع المشرفين والجهات المبحوثة، والعمل بصدق في كافة مراحل الدراسة. الباحث النزيه يصحح أخطاءه فور اكتشافها ولا يعتمد تضليل القراء.
 - مثال توضيحي: التزام الباحث بتسليم نسخة من نتائج البحث لإدارة الشركة المبحوثة إذا تم الاتفاق على ذلك مسبقاً، وعدم إخفاء أي تفاصيل منهجية عن المشرف الأكاديمي.
- **الموضوعية:** تعني التجرد التام وتجنب الانحياز الشخصي أو العاطفي أو الفكري أثناء جمع وتحليل البيانات. تتطلب الموضوعية ترك الآراء المسبقة جانباً والاعتماد كلياً على الحقائق والأدلة.
 - مثال توضيحي: تقييم الأداء المؤسسي لشركة الاتصالات السعودية بناء على مؤشرات أداء (KPIs) واضحة وأرقام رسمية، وتجنب إطلاق أحكام سلبية أو إيجابية بناء على تجربة الباحث الشخصية كعميل للشركة.
- **السرية:** هي الالتزام القانوني والأخلاقي بحماية المعلومات الحساسة والبيانات الخاصة بالمنظمات والأفراد، وضمان عدم وقوعها في أيدي أطراف خارجية قد تستخدمها بشكل ضار.
 - مثال توضيحي: تشفير أسماء الموظفين أو المديرين، وحذف أي أرقام مالية سرية تتعلق بعقود مشاريع قيد التنفيذ، واستخدام بيانات مجمعة (Aggregate Data) تمنع التعرف على هوية المشاركين.
- **الموافقة المستنيرة:** تتطلب إخبار المشاركين في الدراسة بكامل التفاصيل المتعلقة بالبحث، هدفه الحقيقي، والمخاطر المحتملة، مع منحهم الحرية المطلقة في الانسحاب في أي وقت دون تحمل أي عواقب.
 - مثال توضيحي: تقديم وثيقة مطبوعة تشرح أهداف البحث لمدير مشروع قبل إجراء مقابلة معه، وتوقيعه عليها مع تضمين بند يتيح له رفض الإجابة على أي سؤال يعتبر حساساً لشركته.

4. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يواجه الباحثون في بيئة العمل الأكاديمي تحديات ومغريات قد توقعهم في مخالفات جسيمة. من أهم القضايا الأخلاقية التي يجب تجنبها تماماً:

- **الانتحال العلمي (Plagiarism):** هو من أخطر الجرائم الأكاديمية، ويعني استيلاء الباحث على جهود وأفكار أو نصوص غيره ونسبتها لنفسه دون إشارة واضحة للمصدر الأصلي. يشمل ذلك الاستنساخ الحرفي، أو إعادة الصياغة دون توثيق.
 - مثال واقعي: قيام باحث بنسخ فقرات كاملة من رسالة ماجستير سابقة تناقش أبعاد حوكمة المشاريع، ولصقها في فصل الإطار النظري للبحث الجديد دون ذكر اسم صاحب الرسالة.
- **تلفيق وتزوير البيانات (Fabrication and Falsification):** التلفيق هو اختلاق بيانات أو أرقام من العدم. أما التزوير فهو التلاعب بالبيانات الحقيقية لتغيير النتائج ودعم فرضيات البحث قسراً.
 - مثال واقعي: باحث يدرس أسباب تعثر المشاريع، فيقوم بتغيير نسب التأخير الفعلي في الجداول الزمنية من 40% إلى 10% لكي يثبت أن الهيكل التنظيمي للمنظمة يعمل بكفاءة عالية.
- **التحيز في البحث (Research Bias):** يحدث عندما يتدخل الباحث في توجيه مسار البحث، أو تصميم العينة، أو تفسير النتائج لخدمة جهة محددة أو لإثبات رأيه الشخصي بأي ثمن (تأكيد الانحياز).
 - مثال واقعي: استبعاد الباحث لتقارير أداء تظهر خسائر مالية لشركة معينة، والتركيز فقط على التقارير التي تظهر الأرباح، ليخرج بنتيجة تفيد بأن الشركة تطبق حوكمة مثالية خالية من العيوب.
- **انتهاك الخصوصية:** ويعني تجاوز الباحث للحدود المسموح بها ونشر معلومات شخصية، أو تنظيمية، أو مالية غير مصرح بتداولها علناً.
 - مثال واقعي: نشر الباحث أسماء ومناصب مديري الأقسام الذين حصلوا على تقييم أداء متدنٍ في تقرير داخلي للشركة، مما يعرضها للضرر الوظيفي والتشهير.
- **تضارب المصالح (Conflict of Interest):** ينشأ عندما يكون للباحث مكاسب مادية، أو شخصية، أو مهنية تتعارض مع التزامه بالنزاهة والموضوعية في إخراج البحث.
 - مثال واقعي: باحث يمتلك أسهماً مالية ضخمة في شركة معينة، ويقوم بكتابة بحث علمي يبالغ في مدح نظام الحوكمة في هذه الشركة بهدف تحسين صورتها في السوق ورفع قيمة أسهمه الخاصة.

5. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

لم تترك المؤسسات الأكاديمية مسألة الأخلاقيات للاجتهاد الشخصي، بل وضعت أطراً تنظيمية صارمة لمراقبة سير الأبحاث:

- **لجان أخلاقيات البحث (IRB - Institutional Review Board):** تعد هذه اللجان صمام الأمان في الجامعات والمؤسسات البحثية. مهمتها الأساسية مراجعة خطط البحث قبل بدء التنفيذ الميداني. تدقق اللجنة في أساليب جمع البيانات، وتتأكد من وجود آليات لحماية المشاركين، وتتحقق من خلو البحث من أي مخاطر قانونية أو نفسية. يمنع الباحث من جمع أي معلومة ميدانية قبل الحصول على موافقة خطية من هذه اللجنة.
- **المعايير الدولية وأدلة النشر مثل دليل (APA):** تلتزم الجامعات المرموقة، ومنها جامعة ميدأوشن، بتطبيق معايير جمعية علم النفس الأمريكية (APA) في كتابة وتوثيق الأبحاث. يوفر هذا الدليل قواعد صارمة تحدد كيفية الاقتباس بدقة، وطرق ترتيب المراجع، وتنسيق الجداول بطريقة تمنع الانتحال وتضمن حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين الأصليين (العساف، 2016).
- **اللوائح الجامعية الداخلية:** تمتلك كل جامعة ميثاقاً أخلاقياً يوضح العقوبات المترتبة على المخالفات الأكاديمية، والتي تبدأ من الإنذار وتصل إلى إلغاء البحث أو الفصل النهائي، مما يعزز الرقابة الذاتية لدى الطالب ويضبط العملية البحثية.

6. التطبيق العملي على موضوع البحث (دراسة شركة STC)

يعد هذا الجزء التطبيق العملي للمبادئ النظرية السابقة على مشروع دراستنا المعنون أثر حوكمة المشاريع على الأداء المؤسسي بالتطبيق على شركة الاتصالات السعودية بمدينة الرياض. نظراً لطبيعة البحث التي تركز على الجانب الإداري والتنظيمي لشركة كبرى، سيتم الالتزام الصارم بالأخلاقيات عبر المحاور التالية:

6.1. تحديد طبيعة البيانات وآلية جمعها يعتمد هذا البحث كلياً على البيانات الثانوية، وتحديداً: التقارير السنوية المنشورة، وأدلة حوكمة الشركات الصادرة رسمياً عن شركة الاتصالات السعودية، والتقارير المعتمدة من هيئة السوق المالية (القحطاني، 2022). يضمن هذا التوجه الأخلاقي عدم التدخل في سير العمل اليومي للشركة، ويجنب الباحث طلب معلومات داخلية قد تعتبر أسراراً تجارية. سيتم الاعتماد على الموقع الإلكتروني الرسمي للشركة والمصادر الحكومية الموثقة لجمع البيانات.

6.2. تطبيق مبدأ الموضوعية في التحليل شركة الاتصالات السعودية (STC) هي كيان وطني ضخم يحظى بسمعة ممتازة. التحدي الأخلاقي هنا هو ألا يسمح الباحث لسمعة الشركة أو مكانتها بالتأثير على نتائج البحث المكتوبة. سيتم قراءة وتحليل تقارير الحوكمة بدقة كما وردت في الوثائق، وتجنب تجميل الأرقام أو تفسير اللوائح بطريقة متجزأة. إذا أظهر التحليل وجود فجوة في تطبيق لائحة معينة في إدارة المشاريع، سيتم تدوينها بموضوعية تامة بوصفها نتيجة علمية، وليس انتقاداً شخصياً.

6.3. الحفاظ على السرية وحماية الخصوصية التنظيمية بما أن البحث يعتمد على بيانات منشورة للعمامة، فإن خطر تسريب معلومات سرية يعد منخفضاً. لكن، من الناحية الأخلاقية، يلتزم الباحث بعدم استخدام أي علاقات شخصية للحصول على ملاحق تفصيلية غير مخصصة للنشر المفتوح (مثل تفاصيل عقود تقنية معينة أو أسماء مقاولين). وفي حال الحصول على أي بيانات بطريق الخطأ، سيتم الالتزام التام بإتلافها وعدم إدراجها في البحث حماية لخصوصية عمليات الشركة التنافسية.

6.4. الموافقة المستنيرة وإدارة المخاطر نظراً لأن المنهجية المتبعة تعتمد على التحليل الوصفي للوثائق ولا تشمل توزيع استبيانات على موظفي الشركة أو إجراء مقابلات شخصية مع المديرين، فإن البحث معفى أخلاقياً من طلب "موافقات مستنيرة" من الأفراد. تتركز المسؤولية هنا على الالتزام الصارم بقواعد حقوق النشر، وعدم المساس بالملكية الفكرية لشركة الاتصالات السعودية أو شعارها التجاري في سياقات غير علمية، وتوثيق جميع البيانات وفق معايير (APA) لضمان خلو العمل من أي مخاطر قانونية (المحمودي، 2019).

6.5. تجنب تضارب المصالح يعلن الباحث التزامه التام بعدم وجود أي تعارض مصالح مالي أو مهني يربطه بشركة الاتصالات السعودية. يتم تنفيذ هذا البحث لغايات أكاديمية بحثه تهدف لاستكمال متطلبات مشروع التخرج في جامعة ميدأوشن، وليس لغايات تسويقية أو تجارية أو استشارية مدفوعة الأجر.

7. الخاتمة

إن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي لا يمثل مجرد قائمة من القيود الشكلية أو الروتين الأكاديمي المزعج، بل هو الضمانة الحقيقية لإنتاج معرفة سليمة وموثوقة تفيد المجتمع وتساهم في تطوير بيئة الأعمال. استعرض هذا التقرير المبادئ الأساسية للنزاهة الأكاديمية، وناقش القضايا الأخلاقية المحتملة مثل الانتحال والتحيز، ووضح دور اللوائح التنظيمية في ضبط هذه التجاوزات.

وقد أظهر التطبيق العملي الدقيق على دراسة حوكمة المشاريع في شركة الاتصالات السعودية أن الالتزام بجمع البيانات من مصادرها الرسمية المفتوحة، وتحليل التقارير بموضوعية تامة، يحمي المنظمات من الانتهاكات ويعطي للبحث قيمة تطبيقية حقيقية. يوصي التقرير بضرورة ترسيخ ثقافة النزاهة العلمية كمنهج حياة للباحثين في كافة دراساتهم المستقبلية، لضمان رصانة العمل الأكاديمي، واحترام حقوق الملكية الفكرية، وتعزيز مكانة الجامعة في الأوساط العلمية.

8. المراجع

- العساف، صالح بن حمد. (2016). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (الطبعة الثانية). دار الزهراء.
- القحطاني، محمد. (2022). أثر حوكمة الشركات على الأداء التشغيلي: دراسة تطبيقية على قطاع الاتصالات السعودي. مجلة الإدارة والاقتصاد، 15(3)، 112 إلى 130.
- المحمودي، محمد سرحان. (2019). مناهج البحث العلمي (الطبعة الثالثة). دار الكتب.
- عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد. (2020). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه (الطبعة التاسعة عشرة). دار الفكر.